

لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَّةٌ  
وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ

### لا تسقني ماء الحياة بذلة

قال في إغارته على بني حريقة :

[الكامل]

حَكَّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدْلِ  
وَإِذَا نَزَلْتَ بَدَارِ دُلِّ فَارْحَلِ  
وَإِذَا بُلِيتَ بِظَالِمٍ كُنْ ظَالِمًا؛  
وَإِذَا لَقِيتَ دَوِي الْجَهَالَةِ فَاجْهَلِ  
وَإِذَا الْجَبَانَ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ<sup>(١)</sup>  
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ اِزْدِحَامِ الْجَحْفَلِ<sup>(٢)</sup>  
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلْ بِهَا  
وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ اللَّقْفَا فِي الْأَوَّلِ  
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُوبَهُ  
أَوْ مِتَّ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ<sup>(٣)</sup>  
فَالْمَوْتُ لَا يُنْجِيكَ مِنْ آفَاتِهِ  
حِصْنٌ وَلَوْ شَيَّدْتَهُ بِالْجَنْدَلِ<sup>(٤)</sup>

(١) يوم كرية: يوم حرب. (٢) الجحفل: الجيش اللجب العظيم.

(٣) القسطل: المعمة والحرب الشديدة التي تشتد فيها الغبار.

(٤) الجندل: الأحجار الصلبة من الصوان.

مَوْتُ الْفَتَى فِي عِرَّةٍ خَيْرٌ لَهُ  
 مِنْ أَنْ يَبِيْتَ أَسِيرَ طَرْفٍ أَكْحَلِ  
 إِنَّ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمَّتِي  
 فَوْقَ الثُّرَيَّا وَالسَّمَاكِ الْأَعْزَلِ <sup>(١)</sup>  
 أَوْ أَنْكَرْتَ فُرْسَانَ عَبَسَ نَسَبَتِي  
 فَسِنَانُ رُمْحِي وَالْحُسَامُ يُقْرُ لِي  
 وَبَذَابِلِي وَمُهَنْدِي <sup>(٢)</sup> نِلْتُ الْعُلَا  
 لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْزَلِ <sup>(٣)</sup>  
 وَرَمَيْتُ مُهْرِي فِي الْعَجَاجِ <sup>(٤)</sup> فَخَاضَهُ  
 وَالنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصُلِ  
 خَاضَ الْعَجَاجُ مُحَجَّلاً <sup>(٥)</sup> حَتَّى إِذَا  
 شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ  
 وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكْبَةً  
 لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ <sup>(٦)</sup>  
 وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنُوةٍ <sup>(٧)</sup>  
 وَالْهَيْذُبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهْلَهْلِ

(١) الثريا والسماك الأعزل: نجمان.

(٢) الذابل والمهند: الرمح والسيف المصنوع في الهند.

(٣) الأجزل: الكثير.

(٤) العجاج: الغبار.

(٥) المحجل من الخيول: الذي في قوائمه بياض.

(٦) الأخيل: المتكبر، وهو رأس القوم.

(٧) عنوة: رغماً، غصباً.

وَأَبْنِي رَبِيعَةَ وَالْحَرِيشَ وَمَالِكاً،  
 وَالزُّبْرِقَانَ عَدَا طَرِيحَ الْجَنْدَلِ (١)  
 وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا  
 ضَبْعٌ تَرَعْرَعُ (٢) فِي رُسُومِ الْمَنْزِلِ  
 السَّاقِ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نِعَامَةٍ  
 وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ  
 وَالتَّعْرُ مِنْ تَحْتِ اللَّثَامِ (٣) كَأَنَّهُ  
 بَرَقٌ تَلَأَلَا فِي الظَّلَامِ الْمُسْدَلِ  
 يَا نَازِلِينَ عَلَى الْجِمَى وَدِيَارِهِ،  
 هَلَّا رَأَيْتُمْ فِي الدِّيَارِ تَقَلُّقُلِي؟  
 قَدْ طَالَ عِزُّكُمْ وَذُلِّي فِي الْهَوَى  
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ عِزُّكُمْ وَتَذَلُّلِي  
 لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ  
 بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأَسِّ الْحَنْظَلِ  
 مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمِ،  
 وَجَهَنَّمِ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ

(١) الجندل: التراب.

(٢) ترعرع: نشأ.

(٣) اللثام: غطاء الوجه.